ما قلّ ودلّ

يجب على المسلمين أن يعلموا

ع. حسان

في عدد من الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى ، في ألمانيا ، وفي غيرها من بلاد الغرب... أخبارٌ وأحاديثُ متجدّدة أو متكرّرة ، بمناسبة وبغير مناسبة ، عَنِ انتقاصِ حقوقِ المرأةِ في الإسلام ، وإساءةِ الإسلام لها ، وَحَطِّه من شأنها ومنـــزلتها ، وتُرْوَى في ذلك أخبار قديمة وحديثة ، صادقةٌ أو كاذبة ، دقيقة أو مشوّهة أو مضخمة ، وتُقَصُّ قصصٌ عجيبةٌ من نسجِ الواقع أو من نسج الخيال

وأنا أعلم أنّ أكثر مَنْ يروون هذه الأخبار ، ويَقُصُّون هذه القصص ، بأحاديثهم إنْ تحدّثوا ، وبكتاباتهم أو مقالاتهم إن كتبوا ، لا يتحرَّوْن حقيقةً ولا إنصافاً ، ولا يريدون للمرأة المسلمة مساواةً ولا يريدون بها خيراً ، بمقدار ما يريدون بالإسلام الشرَّ والنُّكْر ، ويَتَلَمّسون أسباب الطعنِ عليه ، والنيل منه ، بالحقِّ في تَصَوُّرِهم ، أو بالباطل يعلمون أنه باطل .

وبعض هؤلاء يستغلون أو يستخدمون في حربهم على الإسلام ، وافترائهم عليه ، بعضَ الْجَهَلَة ، أو الطامعين ، أو المتزلّفين ، ممن ينتسبون إلى الإسلام أو يُنْسبون إليه ..

وقد قرأت في الأسابيع الأخيرة في عدد من المجلاّت عدداً من المقالات ، تهاجم المسلمين ، وتتّهمهم بأشياءَ وأشياءَ قبيحةِ منكرةٍ ، ومنها فيما أذكر : بيعُ البنات وإكراهُنّ على الزواج ، ومعاملةُ الزوجات معاملةَ الرقيق في الزمن الماضي ،

وسياسةُ الأولاد بالبطش والإرهاب ، وغير ذلك من التهم

وإذا كنا لا نصدّق كلّ ما نقرأ أو نسمع ، ففي بعضه جهل ، وفي بعضه اخْتِلاق وافتراء ، وفي بعضه مبالغة وتَزَيّد ، وفي بعضه تعميم لا ترضاه الأمانة ولا المنطق السليم

إذا كنا لا نصدق كلّ ما نقرأ أو نسمع ؛ فلا شكَّ أن في بعضه حقيقةً أو أَثارةً من حقيقة ، وأن بعض المسلمين في الغرب يرتكبون بجهلهم أو انحرافهم أو سوء طباعهم وأخلاقهم .. بعضَ هذه الآثام ، ويتصرفون بعض هذه التصرفات التي يبرأ منها الخلق الكريم ويبرأ منها الإسلام

فرضٌ علينا – أو على القادرين منا – كلٌّ حسب علمه وقدرته أن نبصِّر المسلمين في كل مناسبة بحقائق دينهم ، وبالأساليب الإسلامية المثلى في بيوتهم ومجتمعهم ، وتربية أولادهم ، وتعامل الأزواج بعضهم مع بعض ، وفي غير ذلك من الأمور

وعلى سبيل المثال في الــتّهم التي ذكرناها فيما تقد من الكلام :

يجب على المسلمين أن يعلموا أنّ إكراهَ بناتهم على الزواج لا يجوز في الإسلام

يجب على المسلمين أن يعلموا أنّ ظلمَ الأزواج والأولاد ، وسوء معاملتهم خطأ كبير ، وحرام في الإسلام

ويجب على المسلمين الذين يرتكبون بجهل أو غفلة أو استهتار هذه الأخطاء والمحرمات المهلكة وأمثالها وأشباهها .. ، أن يعلموا أنهم لا يدمّرون بذلك بيتهم ومجتمعاتهم فحسب ؛ ولكنهم يغضبون أيضاً الله عزَّ وجلَّ ، ويصدّون الناس عن الإسلام ويصرفونهم عنه ، ويضعون في أيدي أعدائه أفتك سلاح.